مجلة مجمع اللغة العربية

العـــدد
الخامس والثمانون
المحرم ١٤٢٠هـ / مايو ١٩٩٩م
«القسم الثانى»

مجلة مجمع اللغة العربية

(تصدر مرتين في السنة)

العدد الخامس والثمانون

المحرم ١٤٢٠ هـ / مايو ١٩٩٩م

" القسم الثاني "

رئيس التحـــرير

إبراهيم التـــــــرزي

أمين التحـــرير

سعـــد توفيـــق

مساعدة أمين التحرير

سميرة شعـــلان

الفهرس

الموضـــوع	الصفحة
• أولاً: أبحاث ألقيت في المؤتمر	
• تعليم اللغة العربيـــة للنـــاطقين بلهجة من لهجاتهـــا في مراحـــل التعليم الهولندي	٥
للأستاذ الدكتور فريد ليمهاوس.	
• معنى التعريب في فكرنا اللغـــوي القديم وضوابطه وصور منه	١١
للأستاذ الدكتور عبد الله رفيدة.	
• تقرير عـــن " نـــدوة الأرقـــام ومكانتها في قضية التعريب".	٤٣
للأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمي.	
• مقررات تعريب التعليم الجـــامعي في مجال العلوم الإنسانية	٤٩
للأستاذ الدكتور كمال محمد دسوقي	
• أربعون عامًا مع المصطلح مـــن البطاقات إلى الحوسبة	٨١
للأستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط.	
• العامي الفصيح مـــن المعجـــم الوسيط من الجزء الثاني: (باب الطاء ـ باب الظاء ـ بـــاب العين)	٩٣
للأستاذ الدكتور أمين علي السيد	
• التعريب مفهومه وتجاربه بـــين مـــاضي اللغـــة وحاضرهـــا والتجربة الفلسطينية	١٤٥
للأستاذ الدكتور يونس عمرو	
• النحو العربي والبنوية: اختلافها النظري والمنهجي.	١٩٧
للأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحـــاج صالح.	
• بـــين العربيـــة والتعريـــب في الجامعات المصرية .	٢٢١
للأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح	

الفهرس

الموضـــوع	الصفحة
• الإبدال.	٢٢٧
للأستاذ الدكتور محمد نايل أحمد.	
• ثانيًا: أبحاث لم تلق في المؤتمر:	
• التعريب: دائرته وأبعادها.	٢٣٣
للأستاذ علي رحب المدني.	
• التعريب، حديث قـــديم ومتجـــدد ١٨٨١ – ١٩٢٣	٢٤٩
للأستاذ أحمد شفيق الخطيب	
• توحيد التعريب في البـــلاد العربيـــة الصعوبات والحلول.	٢٨١
للأستاذ الدكتور يوسف عز الدين	
• " شرب الملح" قصيدة.	٢٩٥
للأستاذ الدكتور يوسف عز الدين	
• إسهام في وضع مصطلحات علـم القراءات.	٢٩٩
للأستاذ محمد المختار ولد إباه	
• معجم المصطلحات البحريـــة في الكويت.	٣٠٧
للأستاذ عبد الرازق البصير.	
• ملاحظات حـــول التعريـــب في الجزائر.	٣١٥
للأستاذ الدكتور أبي القاسم سعد الله	

معنى التعريب في فكرنا اللغوي القديم وضوابطه ، وصور منه*

للأستاذ الدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة

أولا : ضرورة توافُر الصحة اللغوية والوضوح في المعرَّب :

التعريب موضوع مهم في فكرنا اللغوي القديم ، فقد اهتم به هذا الفكر منذ أول كتاب وضع فيه ، وهو كتاب سيبويه العظيم ، وكل ما كُتِب فيه من بعده وفي طريقته وضوابطه الأساسية ومنهاج العرب فيه، مبني على ما جاء فيه ومؤسَّس على أصوله التي أصَّلها، ووصف به واقعة في لغة العرب ، إذ ما جاء في الكتاب هو وصف دقيق لطريقتهم أو منهاجهم في التعريب ، وهو في الوقت نفسه تحديد وبيان لما يجب أن يكون عليه التعريب من الالتزام بنظام العربية في نطق الكلمات، وما تتركب منه من حروف، وما يجب أن يتّسم به من مواءمةٍ للذوق العربي السليم ، وما يجب أن يعتاده، ويقدم له من الأبنية والأساليب الفصيحة،حتى إن الكلمات العربية الخالصة العروبية يشترط علماء البلاغة لفصاحتها وتقبُّل الذوق السليم لها ثلاثة شروط أساسية تجعلها مقبولة فيه ، خفيفة على الألسنة ، متداولة بين الناس ، مفهومة منهم ، وهذه الشروط الثلاثة معروفة في مقدمات [1] كتب علوم البلاغة العربية، وهي - باختصار وتصرف :

أ- السلامة من تنافر الحروف الذي يكون بالتقارب الشديد في مخارجها أو تباعدها فيه، بحيث تكون الكلمة ثقيلة على اللسان

* ألقى هذا البحث في الجلسة الخامسة عشرة من جلسات مؤتمر الدورة الثالثة والستين يوم الثلاثاء ١٦ من ذي القعدة ١٤١٧هـ الموافق ٢٥ من مارس (آذار) ١٩٩٧م .

(١) تنظر مثلا مقدمات الكتب التالية :

- شرح السعد المسمّى " مختصر المعاني في علوم البلاغة " ، تأليف العلامة سعد الدين التفتزاني ، تعليق أستاذنا المرحوم الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .
- البلاغة الواضحة تأليف الأستاذين الكبيرين : علي الجارم – ومصطفى أمين ، طبعة دار المعارف .
- المنهاج الواضح للبلاغة – ط ١٩٥١/٢م – تأليف أستاذنا المرحوم الشيخ حامد عوني .

يعسر النطق بها ، والحكم في ذلك للذوق السليم المتمرِّس بنظام الفصحى وأساليبها، فما جمَّه هذا الذوق وعدَّه ثقيلا عسير النطق ، فهو متنافر ثقيل سواء أكان متقارب الحروف أم متباعدها ، أم غير ذلك مما قد تكون صيغته أو تركيبة حروفه غير مألوفة في اللسان العربي .

ب- السلامة من مخالفة الوضع اللغوي، وهي أن تكون الكلمة مخالفة لمقاييس العربية وما سنَّه العرب في بناء كلماتها ، وما استنبطه علماء النحو والصرف منها من الأصول والقواعد لقياس كلام المولدين عليها، سواء أكانت الكلمة مفرة أم جمعًا .

ج- السلامة من الغرابة ، وهي أن تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة الدلالة على المعنى الموضوعة له لعدم تداولها في لغة العرب الخلص، فيُحتاج في معرفتها إلى بحث وتنقيب طويلين في معاجم اللغة إذ لا يذكرها إلا القليل من اللغويين ، أو لعدم استعمالها - عند العرب الفصحاء - بالمعنى الذي استعملت فيه أو أريد منها ، فيحتاج إلى تخريجها على وجه بعيد أو تأويل غريب .

شروط الكلام الفصيح :

وكما يشترط في الكلمة المفردة هذه الشروط فإن ثمة شروطًا في الكلام المركب ليكون فصيحًا وذلك بأن يسلم مما يلي :

أ- من ضعف التأليف ، وهو الخروج عن قواعد اللغو والنحو المطَّردة في تركيب الكلام وصياغة الأساليب .

ب- ومن تنافر الكلمات، بحيث لا يكون اتصال بعضها ببعض مما يسبب ثقلها على السمع وصعوبة أدائها باللسان .

جـ ومن التعقيد بقسميه: التعقيد اللفظي ،وهو أن يكون الكلام خفيّ الدلالة علىٰ المعنى المراد بسبب سوء تركيبه وترتيب كلماته، بالمخالفة لقواعد النحو ونظم الكلام الفصيح .

والتعقيد المعنوي، الذي يتمثل في استعمال المتكلم أو الكاتب الكلمة أو الكلمات في غير معانيها الحقيقية أو غير معانيها الموضوعة لها .

إن تحقيق هـذه الشـروط أمـر ضروري أو أمر مهم؛ للحصـول علـى أسـلوب علمـي صحيـح الكلمـات والتراكيب ، واضـح الأداء والمعـاني ، إذ لا يُطْلَب في هذا الأسـلوب سـوى الصحة والوضـوح .

وإذا كـان هـذا في الكلمـات العربيـة والأصـل والكـلام المركـب منها، فإن منـهج العـرب في التعريـب يُؤذِن بـأنهم كـانوا حريصـين أشـد الحرص على تذويب المعـرب في لغتـهم وصبغـه بصبغتـها، وطبعـه بطـابع أسـاليبها وصياغـة كلماتهـا إذا مـا اضطروا إلى الاقتراض اللغـوي ، وهـو أمر واقع لا ريب فيه ، ويرجـع ذلـك إلى عاملين رئيسَيْن : عـامل الاتصـال والاختلاط بالأعاجم ، وعامل الحاجـة إلى أخذ أشياء غير معروفـة في المجتمـع العـربي ، فتدخـل العربيـة بأسمائـها الأعجمية ، فإذا انقضـى زمـن عليـها تدخل في ضمن اللسـان العربي حـتى ليخيل إلى من لا يعـرف أصلها أنهـا عربية الأصل والنحـار[1] .

وهذا هو منهج القـرآن الكـريم في التعريب ، حتى أنكر كثير مـن العلمـاء أن فيه شيئًا منـه، مـع قـول بعـض الصحابة والتابعين وكثير مـن العلمـاء بوجوده فيه ، فقال الإمـام أبـو عبيـد القاسم بن سلام - توفيقًا بـين الرأيـين: " وكلاهما مصيب إن شاء الله تعـالى ، وذلك أن هذه الحـروف بغـير لسـان العرب في الأصل ، فقال أولئـك على الأصل،ثم لفظـت بـه العـرب علـى ألسنتها فعربته فصـار عربيًـا بتعريبـها إيـاه فهـي عربيـة في هـذه الحـال " [2].

وهذا المنهج هو الـذي يجـب أن يتبع وأن نسعى لتحقيقـه خصوصًـا في هذا العصر الذي اتسعت فيـه ميـادين التعريب فشملت الألفـاظ والأسـاليب وأصنافًـا مـن العلـوم، والثقافـات، والمصطلحات، والمفـاهيم الحضاريـة، والإنسانية مما يؤثر في الألسنة والعقـول

(١) وينظر في هذا المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٨/٧٠٥ للدكتور جواد علي .

(٢) المعرّب لأبي منصور الجواليقي ص ٥٣، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر .

والسلوك ، فإذا لم نخضعه لمناهج تفكيرنا اللغوي والعقلي، فإنه يكون خطرًا على مستقبل أبنائنا وأجيالنا العربية الإسلامية ، وعلى لغتنا العربية الفصيحة الموحدة .

ضرورة علوم العربية للمعرّب :

ثم إنه لا شك أن علم اللغة بمعناه القديم عند علمائنا اللغويين ضروري جدًّا لمعرفة الكلمات الفصيحة المروية عند العرب المتضمنة لمقاييسها، التي يجب أن تُبنى عليها كلمات الناس المقيسة ، فهو علم الرواية : رواية كلام العرب وجمعه في المعاجم والتمييز بينه وبين الكلام غير المروي عنهم، مثل المعرب والدخيل أو المستعمل في معان لم تضع العرب الكلمات لها ؛ ولذا نجد العلامة الأستاذ نصر الهوريني في تقديمه للقاموس المحيط يعرّفه بقوله :" وأما حد الفن - علم اللغة- فهو علم يبحث فيه عن مفردات الألفاظ الموضوعة من حيث دلالتها على معانيها بالمطابقة " - ويقول: وقد علم بذلك أن موضوع علم اللغة المفرد الحقيقي ، ولذلك حدَّه بعض المحققين فقال :" وعلم اللغة هو علم الأوضاع الشخصية للمفردات"،ويقول:"وغايته الاحتراز عن الخطأ في حقائق الموضوعات اللغوية والتمييز بينها وبين المجازات والمنقولات العرفية"، قال بعض المحققين:" معرفة مفردات اللغة نصف العلم؛ لأن كل علم تتوقف إفادته واستفادته عليها ".

فهو علم مهم في التعريب وإمداد المعرب بما يحتاج إليه من الكلمات العربية الفصيحة ، ومصادر هذا العلم المقروءة: القرآن الكريم ، وكلام العرب الفصيح - شعرًا ونثرًا - في الجاهلية وصدر الإسلام، ثم أساليب العلماء والفصحاء وتراثهم الفكري،- وكذلك - علم الصرف، فهو العلم الذي يختص بالجانب القياسي من اللغة، فيحلل كلماتها، ويصوغ القوانين والقواعد الكلية لصياغة

الكلمات وبيان موازينها، ومعرفة ذواتها في أنفسها من غير تركيب ، وبه يمكن تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني لا تحصل إلا بذلك التحويل ، فهو علم الاشتقاق القياسي الذي يعتبر أكبر وسيلة للتوسع اللغوي السليم، وإكثار مواد اللغة وتشعيب، كلماتها، وإدخال غير العربي في دائرة المقاييس والأوزان العربية، وإعطائه الصبغة العربية .

ويضاف إلى ذلك علوم الأساليب والتراكيب: علم النحو ، وعلم المعاني ، وغيرهما من العلوم العربية المساعدة ، فهي ضرورية لتحقيق الأسلوب الصحيح الذي سبق لنا وصفه إلى جانب كثرة الاطلاع والتمرس بالأساليب الفصيحة .

ومعرفة اللغة أو اللغات المعرَّب عنها اللفظ معرفة دقيقة عميقة ، ومعرفة معنى اللفظ المعرب معرفة دقيقة، إن التعريب أصبح عملاً علميًا متخصصًا وواقعًا حيويًا ضروريًا ولغويًا معقدًا في طرفيه: اللغة الأجنبية المأخوذ منها، واللغة العربية الآخذة، فلابد من إتقانهما أو التعاون بين المتخصصين في كل واحدة منهما، كما هو حاصل في المجمع ، لأنه قد يكون من الصعب على الشخص الواحد التعمق فيهما، والجمع بينهما جمعًا متساويًا أو متقاربًا قوي، فوق أن المعرب أصبح أغلبه كلمات وأساليب وموضوعات علمية متخصصة لا يعرفها معرفة دقيقة إلا المتخصصون فيها .

التعريب فصاحة وبيان :

ما أسلفته في هذه المقدمة لبحثي حاولت أن أثبت به أن التعري يجب أن يتوافر فيه أمران : الصحة اللغوية، ووضوح الدلالة : دلالة المفرد والأسلوب أو الكلمة والكلام ، وهو أقل ما يجب في الأسلوب العلمي، عندما يكون عربيًا محضًا وكلماته عربية محضة ، فيجب أن يطبق ذلك

في الكلمات والأساليب الدخيلة؛ لأنهـــا إدخال لخلايا غريبـــة في جســـم اللغـــة العربية، فلابد أن تكـــون موائمـــة لـــه صالحة للانصـــهار فيـــه والذوبـــان في هيكله ونظام فصاحتـــه ، ولعـــل ممـــا يزكي هذه النظرة تســـميته بـــالإعراب والتعريب، وهما بمعـــنى واحـــد يعنيـــان الفصاحة والإبانة والوضوح ، قال ابـــن منظور[1] :" وقال أبو عبيد : إنمـــا هـــو يعرَّب بالتشديد ، يقال : عرَّبْـــتُ عـــن القوم إذا تكلمت عنهم ، واحتججـــت لهم،وقيل:إن أعرب بمعـــنى عـــرّب " ، وقـــال الأزهـــري[2] :" الإعـــراب والتعريب معناهما واحد وهـــو الإبانـــة ، يقال : أعرب عنه لســـانه وعـــرّب أي أبان وأفصح ، وأعرب عـــن الرجـــل : بيَّن عنه، وعرَّب عنه: تكلم بحجتـــه "، ويقول شهاب الدين أحمـــد الخفـــاجي: "واعلم أن التعريب نقـــل اللفـــظ مـــن العجمة إلى العربيـــة ، والمشـــهور فيـــه التعريب وسماه ســـيبويه وغـــيره إعرابًـــا وهو إمام العربية فيقال حينئـــذ معـــرّب ومُعْـــرَبٌ "[3] .

ثانيا : المعرب في كتاب سـيبويه :

هذا وإني لألمح في صنيـــع ســـيبويه- وهو أول المتحدثين عن التعريـــب مـــن علماء العربية والقـــدوة لغـــيره فيـــه - لألمح أنه يدخلـــه في علـــم الصـــرف، ومباحث أمثلة الكلم العربية، وأوزانهـــا الـــواردة عـــن العـــرب مـــن الأسمـــاء والصفات غير المعتلـــة والمعتلـــة ، ومـــا قيس من المعتل الذي لا يتكلمـــون بـــه ولم يجئ في كلامهم إلا نظيره من غـــير بابه "،وهو الـــذي يســـميه النحويـــون التصريـــف والفعـــل" [4]، يســـميه النحويـــون لعـــهده هـــذا الاســـم ويحصرونه في مبـــاحث قليلـــة تتعلـــق بالتمرين علـــى إيجـــاد كلمـــات علـــى أوزان ما بنت العرب مـــن كلمـــات، ثم إجراء ما تجريـــه العـــرب في كلمائهـــا المعتلة من تغيير في الكلمـــات المقيســـة عليها،وكانوا يرون أن التصريف جـــزء

(١) االلسان (عرب)

(٢)تهذيب اللغة (عرب) ج ٢/٣٦٢

(٣)شفاء الغليل فيما دخل فى لغة العرب من الدخيل ، ص٣

من النحو. يقول العلامة رضي الدين الأستراباذي في شرح الشافية [1] : " واعلم أن التصريف من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصناعة، والتصريف على ما حكى سيبويه عنهم : هو أن تبني من الكلمة بناء لم تبنه العرب على وزن، ثم تعمل في البناء الذي بنيته ما يقتضيه قياس كلامهم - كما يتبين في مسائل التمرين - إن شاء الله تعالى"، ولكن المتأخرين من النحاة انتهوا إلى أن التصريف تشمل مباحثه كل ما يتعلق بالكلمة العربية المفردة من الجانب القياسي في اللغة - كما سبق أن ذكرت - وبذلك أصبح هذا العلم كثير الأصول محددة المباحث والأبواب قسيما للنحو لا قسما [2] منه .

في إطار نظرة سيبويه السابقة للتصريف وهو أنه وسيلة للبناء والتغيير ، ذكر الإعراب أو التعريب فعنونه بقوله:" هذا باب ما أعرب من الأعجمية[3] " ثم قال :" اعلمْ أنهم مما يُغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم ألبتة " [4] وهذا الصنيع يشعر أن تغيير اللفظ الأجنبي أو الأعجمي الذي فيه حروف غير عربية أمر لابد منه ولا محيد ، وهو لا يفترض هذا الحكم افتراضًا ، وإنما يصف واقعًا لغويًّا كان عليه العرب ، وجاءت في إطاره كلماتهم المعربة ، فهو يدمج التعريب فيما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال ، ويبدأ حديثه عنه بالتغيير ، تغيير الحروف الأعجمية بحروف عربية مناسبة ، وهذا يوحي بأن تغيير الكلمة المعربة أمر مبدئي وتصرف مرغوب فيه ، وهو يستدعي النظر إليها من ناحيتين:

الناحية الأولى: من حيث بنية الكلمة وحروفها المركبة منها ، فإذا كان فيها بعض الحروف الذي لا يوجد له نظير

(١) ج ١/٦-٧ تحقيق الأساتذة محمد نور حسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد.

(٢) كتاب سيبويه ج ٤/٣٠٣ .

(٣ : ٤) السابق ص ٣٠٥ – ٣٠٧ .

في العربية فإنهم يوجبون إبعاده واستبدال حرف عربي به قريب منه يؤدي معناه مثل الحرف الذي بين الجيم والكاف في اللغة الفارسية فإنه ينطق ويكتب جيمًا عربية خالصة ، وقد يجعل قافًا أو كافاً ، وهو إبدال ضروري لابد منه ، يقول سيبويه : اعلم أنهم (أي العرب) مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم ألبتة "[1]، ثم يعقد بابًا آخر لتفصيل هذا الإجمال بعنوان " هذا باب اطراد الإبدال في الفارسية"،[2] وهو واضح الدلالة على وجوب التغيير في الكلمة المعربة إذا كان فيها ما يوجب التغيير في نوع الحروف أو الصبغة والوزن، ومن أقواله في هذا الباب قوله : "يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم الجيم لقربها منها ولم يكن من إبدالها بدٌ ؛ لأنها ليست من حروفهم وذلك نحو الجربز[3] والأجر[4] والجورب[5] "، وقوله: " وربما أبدلوا القاف (أي جعلوها بدل الحرف المذكور؛ لأنها قريبة أيضا، قال بعضهم : " قربز "، وقالوا: " كربق وقُرْبَق "، ومثل الهاء التي تكون في أواخر الكلمات الشبيهة بهاء السكت العربية في مثل كُوسَهْ [6] ومُوزهْ [7] فإنهم يبدلونها جيمًا أيضًا، قال سيبويه : " يبدلون مكان آخر الحرف الذي لا يثبت في كلامهم - إذا وصلوا - الجيم ، وذلك نحو كُوسَه ومُوزَه ، لأن هذه الحروف تُبْدَل وتحذف في كلام الفرس - همزة مرة وياء مرة أخرى، فلما كان هذا الآخر لا يشبه أواخر كلامهم صار بمنزلة حرف ليس من حروفهم ، وأبدلوا الجيم ؛ لأن الجيم قريبة من الياء ، وهي من حروف البدل،والهاء قد

(١ ، ٢) كتاب سيبويه ج ٤/٣٠٥ - ٣٠٧ .

(٣) الرجل الخبّ - فارسي معرب المعرب للجواليقي - تحقيق العلامة أحمد محمد شاكر ص ٥٥،١٤٤، ٣٠٧ .

(٤) المعرب / ٦٩ وفيه لغات . (٥) السابق وستأتي .

(٦) السابق ص ٣٣١ وهو الناقص الأسنان .

(٧) السابق ص ٣٥٩-" المُوزج :- الخفّ - فارسي معرب وأصله موزه ".

تشبه الياء ، ولأن الياء قد تقع آخره ، فلما كان كذلك أبدلوها من الكاف، وجعلوا الجيم أولى؛ لأنها قد أبدلت من الحرف الأعجمي الذي بين الكاف والجيم فكانوا عليها أمضى "، وأضاف :" وربما أدخلت القاف عليها كما أدخلت عليها في الأول فأشرك بينهما، وقال بعضهم : "كُوسَق "، وقالوا : كربق ، وقالوا : قُرْبَق ".

ومثل الحرف الذي بين الباء والفاء، فإنهم يبدلونه فاء وربما أبدلوه باء ، يقول سيبويه : " ويبدلون من الحرف الذي بين الباء والفاء الفاء نحو الفِرِند[1] ، والفندق [2] ، وربما أبدلوا الباء لأنهما قريبتان جميعا ، قال بعضهم : البِرِنْد [1] ".

ويختم سيبويه كلامه بقاعدة كلية موجبة شاملة وهي قوله :" فالبدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم يبدل منه ما قرب منه من حروف الأعجمية ".

ومثل تغيير الحرف الذي ليس من حروفهم، تغييرُهم حركات الكلمة التي ليست من حركات كلماتهم ، قال سيبويه : " ومثل ذلك تغييرهم الحركة التي في زَوْرَ وأشوبْ فيقولون: زُورٌ وأشوبٌ ، وهو التخليط؛ لأن هذا ليس من كلامهم " .

زور وأشوب جعلهما الجواليقي مثالاً لما أبدل العرب حركته ، وقد شُكلت الأولى في الكتاب بفتح الزاي وسكون الواو والراء ، ورُسمت الثانية بعلامة مد الهمزة قبل التعريب ثم شُكلت الأولى بالضم ، والثانية بهمزة غير ممدودة. وقال الدكتور محمد حسن عبد العزيز :" وفسَّره الشيخ طاهر الجزائري بقوله : و " زُور " بالضم بمعنى القوة معرب من زور بضمة مشوبة بالفتحة فأبدلت فيه هذه الضمة بضمة خالصة، وهذا الإبدال لازم لعدم وجود الضمة

---

(١) قال الجواليقي:" والفِرِنْد فارسي معرب وهو جوهر السيف وماؤه وطرائقه ، وقد حكي بالفاء والباء " – المعرب ص ٢٩١، وينظر البِرِنْد بالمعنى نفسه ص ١١٤ .

(٢) السابق ٢٨٧ .

المشوبة في العربية المشـــهورة [1] "

قد يبدل الحرف العـــربي في الكلمـــة المعربة وليس بواجب ، وأمـــا الحـــرف الذي هو من حروف العـــرب، فإنـــه لا يطرد ولا يجب، يقول سيبويه :" وأمـــا ما لا يطرد فيه البدل فـــالحرف الـــذي هو من حـــروف العـــرب نحـــو ســـين سراويل وعين إسماعيل أبدلـــوا للتغيـــر الذي قد لـــزم (أي : لـــزم بدخـــول الكلمـــة في العربيـــة) كمـــا يـــأتي في الناحية الثانية، فغيروه لما ذكـــرت مـــن التشبيه بالإضافة (أي النســـبة) فـــأبدلوا (سين سراويل) من الشـــين نحوهـــا في الهمس والانسلال مـــن بـــين الثنايـــا، وأبدلوا من الهمزة العـــين؛ لأنهـــا أشـــبه الحروف بالهمزة [2]، وقالوا: قفشـــليل، فأتبعوا الآخر الأول لقربـــه في العـــدد لا في المخـــرج".

الناحية الثانية: من حيـــث وزن الكلمـــة وهيئتها من الملاحظ أن العـــرب كثـــيرًا مـــا يغـــيرون أوزان الكلمـــات الـــتي يدخلونها في لغتهم، ويحرصـــون أشـــد الحـــرص أن يكـــون وزنهـــا ســـائغًا في أذواق أبناء العربية مقبولاً في أوزانهـــا ، ولكنهم قد يقبلون إبقاء الكلمـــة على وزنها الأول وتركيبها إذا كـــان يشـــبه وزنًا مـــن أوزان العربيـــة مركبـــاً مـــن حروف مقبولة فيـــها .

ولذلـــك نســـتطيع أن نجعـــل مـــا ذكره سيبويه من صيـــغ المعـــرب عنـــد العرب ثلاثة أقسام ، وقد بـــدأ حديثـــه عنها بقوله [3] : " فربما ألحقـــوه ببنـــاء كلامهم، وربما لم يلحقـــوه " ، ثم ثنّـــى بتفصيلها فقـــال :

أ- فأما مـــا ألحقـــوه ببنـــاء كلامـــهم فدِرْهَـــم [1] ألحقـــوه ببناء هِجْـــرع ،

(١) التعريب في القديم والحديث ص ٦٥، عن التقريب ص٤.

(٢) قال الجواليقي :" وقالوا سراويل وإسماعيل وأصلهما شراويل وإشماويل وذلك لقرب السين مـــن الشـــين في الهمس" ، المعرب ص ٥٥، وفي المزهر ج ٢٧٤/١ أن إسماعيل أصله إشمائيل ، وفيه " وكذلك قفشليل – أبدلـــوا الشين من الجيم واللام من الزاي والأصل قَفْجليز، وأما القاف في أوله فتبدل من الحرف الذي بين الكاف والجيم ' والقفشليل: المغرفة.

(٣) كتاب سيبويه ج ٤ / ٣٠٣ .

وبهْرج[٢] ألحقوه بسَلْهَب ودِينَار[٣] ألحقوه بدِيَماس ودِيبَاج[٤] ألحقوه كذلك .

وقالوا: إسحاق[٥] فألحقوه بإعصار، ويعقوب[٦] فألحقوه بيربوع، وجَورب[٧] فألحقوه بفوعل، وقالوا : آجور[٨] فألحقوه بعاقول ، وقالوا : شبارق[٩] فألحقوه بعُذافر،ورستاق[١٠] ألحقوه بقِرطاس،ولما أرادوا أن يعربوه ألحقوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية".

فهذا القسم تصرفوا فيه،وألحقوا كل بناء منه ببناء من أبنية كلامهم وأوزانه، ولم يتركوا فيه حرفًا من غير حروفهم.

ب- القسم الثاني ما غيروه عن وضعه الأعجمي وبنائه قبل التعريب، ولكنهم لم يلحقوه إلحاقًا كاملاً بأوزان الكلمات العربية وأحكام صيغها وأنواع التصرف فيها بالاشتقاق والتحويل، والذي حملهم على تغييرها أن الكلمة الأعجمية أو غير العربية، يحتم دخولها العربية،

---

(١) هي من المعرب عند الأقدمين ، ينظر المعرب للجواليقي ص ١٩٦، وفي هامشها ذكر الأستاذ المحقق بعض المراجع المؤيدة لهذا القول ولكنه شكك في صحته، والهجرع : الطويل المشوق أو الطويل مطلقا ، اللسان (هجرع) ٨ /٣٦٨.

(٢)البهرج : الشيء المباح والرديء ، اللسان (بهرج)، وقال: " هو إعراب نِبَهْرَهْ فارسي " ، والسَّلْهب: الطويل ، السابق (سلهب) .

(٣)المعرب ١٨٧ ، وقال :" والدينار فارسي معرب وأصله دنّار " ، والديماس : الحمّام ، اللسان (دمس)

(٤) ديباج: ضرب من الثياب بالكسر والفتح مشتق من الدبج وهو النقش والتزيين فارسي معرب، اللسان (دبج)، وقال عن الديباج : (مولّد)

(٥) المعرب ٦٢، وقال :" إسحاق أعجمي وإن وافق لفظ العربيّ " .

(٦) أعجمي ، المعرب ص ٤٠٣ .

(٧) جوزب أصله كَورب ، المعرب ص ٥٥ ، ألحقوه بكوكب / ٥٦ .

(٨)في اللسان (أجر) هو طبيخ الطين وفيه وجوه كثيرة من الضبط ، وقال :" وآجور على فاعول وهو الذي يبنى به فارسي ومعرب " .

(٩)شُبارق : مقطّع ومزّق ، اللسان (شبرق) ، ولم يذكر أنه معرب ، والعُذافر : الصُّلبُ العظم الشديد والأنثى بالهاء ، السابق (عذفر)

(١٠) في اللسان (رستق) عن اللحياني : الرزتاق والرستاق واحد فارسي معرب ألحقوه بقرطاس وهو السواد .

بتعريبها، إبدال حروفها غير العربية حروفًا عربية - كما سبق - فحملهم تغيير الحروف على تغيير الحركات، كما يغيرون بنية الكلمة العربية وحركاتها في الإضافة:أي نسبة الشيء إلى غيره، وربما حذفوا بعض حروف الكلمة المعربة كما يحذفون في هذه النسبة، ويزيدون حروف الكلمة فيما يبلغون به البناء وما لا يبلغون به بناءهم : (أي ما يلحقونه بأبنية كلماتهم وما لم يلحقوه) ، قال سيبويه في هذا القسم : " وربما غيروا حاله عن حاله في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربيًّا غيره ، وغيروا الحركة، وأبدلوا مكان الزيادة ولا يبلغون به بناء كلامهم؛ لأنه أعجمي الأصل ، فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن يبلغ بناءهم، وإنما دعاهم ذلك أن الأعجمية يغيرها دخولها العربية بإبدال حروفها ، فحملهم هذا التعبير على أن أبدلوا وغيروا الحركة، كما يغيرون في الإضافة (أي:النسبة) إذا قالوا:هِنِيّ نحو زباني[1] وثقفي[2]، وربما حذفوا كما يحذفون في الإضافة، ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به البناء،وما لا يبلغون به بناءهم، وذلك نحو آجر[3] وإبرَيْسَم[4] وإسماعيل[5] وسراويل[6] وفيروز[7] والقهرمان [8] ".

(١)زباني نسبة إلى زبية بإبدال الياء ألفا مثل طائي في النسبة إلى طيئي، قال سيبويه : " وكان القياس طَيْئِيٌّ وتقديرها طيعيٌّ ولكنهم جعلوا الألف مكان الياء وبنوا الاسم على هذا كما قالوا في زبينة : زباني " ، كتاب سيبويه ٣٧١/٣ ، والقياس زبيّ ، السابق ص ٣٢٨ - ٣٣٥ .

(٢)نسبة إلى ثقيف والقياس ثقيفي ، السابق ص ٣٣٥-٣٣٦.

(٣)تقدمت .

(٤) المعرب ص ٥٦، ٧٥، قال :" الأبْرِيْسَمُ أعجمي معرب بفتح الألف والراء، وقال بعضهم : إبْرَيْسَمَ بكسر الألف وفتح الراء ، وترجمته بالعربية الذي يذهب صُعُدا ".

(٥) تقدمت

(٦)تقدمت

(٧) اسم أعجمي ممنوع من الصرف عرف عن العرب كثيرا، المعرّب ص ٢٩٤ وهامشها للمحقق .

(٨) المعرب /٥٦ ، وجعله من أمثلة ما زادوا فيه، قال : "وقهرمان وأصله قِرْمان " .

" قد فعلوا ذا بما ألحق ببنائهم وما لا يلحق من التغيير والزيادة والحذف لما يلزمه من التغيير ".

ومن هذا النص ندرك أن تغيير الكلمة المعربة عند إدخالها العربية أمر مألوف وواقع في منهج التعريب العربي، وهو يكاد يكون عامًّا في كل الكلمات المعربة، شاملاً للحروف غير العربية حرفاً عربيا آخر ، والحروف الواقعة في مواقع الزيادة ، وقد يزيدون في الكلمة المعربة حرفًا أو أكثر ، وقد يحذفون بعض حروفها ما يحذفون من الكلمة العربية المنسوبة ، كما يشمل هذا التغيير حركات الكلمة وطريقة تشكيلها .

ودخول الكلمة الأعجمية في العربية يحمل على ذلك كله ويقتضيه وهو ما يحمله سيبويه في قوله :" وقد فعلوا ذا بما ألحق ببنائهم وما لم يلحق من التغيير والإبدال والزيادة والحذف لما يلزمه من التغيير ".

ج- القسم الثالث في كلام سيبويه - من المعرَّب هو ما لم يغيروا بناءه الذي كان له في لغته الأولى قبل التعريب بشرط أن تكون حروفه عربية خالية من غيرها ، قال سيبويه: " وربما تركوا الاسم على حاله، إذا كانت حروفه من حروفهم (حروف العرب) كان على بنائهم أو لم يكن، نحو خراسان[1]، وخرَّم [2]، والكُرْكُم [3]. وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم، و لم يغيروه عن بنائه في الفارسية نحو فرند[4] وبقَّم [5]، وآجر[6] وجربز [7] ".

---

(١)المعرب / ٥٦ ، ١٨٣ .

(٢)المعرَّب ص ٥٦، وقد جعلها كسابقتها من أمثلة ما تركوه على حاله، وفي ص ١٧٩ حكى خلافا في كونها معربة ، وقال :" وقال غير أبي عبيدة: هي أعجمية ، ومعناه يعود إلى الطيبة والنشاط والفرح.

(٣)المعرب /٥٦، ٣٣٩، وقال:" قال ابن السراج: والكركم : أعجمي معرب وهو الزعفران ، الواحدة كركمة ".

(٤)تقدمت .

(٥)المعرب ص ١٠٧، وقال :" ابن دريد والبقّم فارسيّ معرّب وهو صبغٌ أحمر، وقد تكلمت به العرب".

(٦)تقدمت . (٧) تقدمت .

هذا وقد ختم سيبويه الباب الثاني من باب الإعراب أوالتعريب السابق ذكرهما وتفصيل ما فيهما بقوله :" فهذه حال الأعجمية، فعلى هذا فوجهها " [1]

هذه هي أقسام المعرب، وأحكام بنيتها، وحروفها. ومنهج العرب في التعريب كما يصف ذلك كله ويحدده سيبويه في كتابه الخالد، وهو ما نجده في كتب النحاة الذين اهتموا بذكر المعرب من بعد سيبويه ، فقد تبعوه ولم يخرجوا عما ذكره ، وإن كان بعضهم قد زاده تفصيلاً واستخرج بعض الأحكام والضوابط التي لا نجدها واضحة في كتاب سيبويه .

وسيأتي بعض الحديث عن التعريب ومنهجه في المعاجم اللغوية .

ثالثا:المعرب لأبي منصور الجواليقي:

هذا الكتاب مهم جدًّا، وأحسن ما عرف من كتب المعرَّب إلى الآن ، وقد زاد حسنًا، وارتقت قيمته وصحةً نصوصه بتحقيق الأستاذ الكبير أحمد محمد شاكر - رحمه الله تعالى - إياه ، وقد رأيت أن أقدِّم - هنا - ما ذكره الجواليقي فيه في هذا الموضوع الذي فصَّله سيبويه، لأنه في الموضوع نفسه، وإجمال لما ذكره سيبويه ، ثم تفصيل له بالتطبيق والأمثلة التي سبق كثير منها ، وقد ذكره الجواليقي بعنوان " باب معرفة مذاهب العرب في استعمال الأعجمي " ، قال تحت هذا العنوان :

" اعلم أنهم كثيرًا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها ، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجًا، وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضًا ، والإبدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم ، وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب ، وهذا التغيير يكون بإبدال حرف من حرف، أو زيادة حرف، أو نقصان حرف، أو إبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك، أو تحريك

(١)كتاب سيبويه ج ٣٠٧/٤.

ساكن ، وربما تركـــوا الحـــرف علـــى حاله لم يغـــيروه"[1].

إنه إجمال لمـــا فصَّلـــه سيبويـــه وتوضيح لبعض نصوصه، مما يجعل كـــلام سيبويه بيانًا لمنهج العـــرب في التعريـــب ولمذاهبهم فيه ، وأنه الأصـــل والمصـــدر الذي استقى منه كل الكاتبين في التعريـب من بعده.

ثم إنه من المعلوم أن أبـــا منصـــور الجواليقي قد جمع في كتابه هـــذا كـــلَّ ما وصل إليه علمـــه منـــه ، وقـــال في مقدمته : "وهذا كتاب نذكر فيـــه مـــا تكلمـــت بـــه العـــرب مـــن الكـــلام الأعجمي ونطق بـــه القـــرآن المجيـــد ، وورد في أخبار الرسول صلى الله عليـــه وسلم والصحابة والتابعين رضـــوان الله عليهم أجمعـــين ، وذكرتـــه العـــرب في أشعارهم وأخبارهم ليعـــرف الدخيـــل من الصريح ، ففي معرفة ذلـــك فـــائدة جليلة ، وهي أن يحترس المشتـــق فـــلا يجعل شيئًا من لغة العرب لشـــيء مـــن لغة العجـــم ".

وقد رتبه علـــى حـــروف المعجـــم مراعيًـــا الحـــرف الأول فقـــط مـــن الكلمات المعربة التي ذكرهـــا .

رابعا : المعرب في بعض كتـــب النحـــو الأخـــرى :

لم أر في أكـــثر كتـــب النحـــو المتداولـــة اهتمامًـــا بذكـــر المعـــرب وأحكامه ، ولكنني أذكر كتـــابين مـــن كتـــب النحـــو المشـــهورة ومصـــادره الممتازة ، اهتم مؤلفاهما بذكـــره علـــى اختلاف في المنهج والمقدار وهمـــا:

أ- "الأصول في النحـــو"[2] للإمـــام أبي بكر بن السراج النحوي المتـــوفي ســـنة (٣١٦هـــ).

ومن المعـــروف المؤكـــد أن هـــذا الكتاب مبـــني علـــى كتـــاب ســـيبويه وأصوله، فهو ترتيب لمسائله،وتوضيـــح للغامض منه، وتحديد لقواعـــد النحـــو

---

(١)المعرب ص٥٦، وينظر أيضا " في التعريب والمعرب " وهو المعروف بـــ" حاشية ابن بري على كتاب المعرب " ص ٢٢-٢٣، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي .

(٢)طبع بتحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي – طبع مؤسسة الرسالة – بيروت .

والتعاريف والأقسام فيه، مع اجتهاد مؤلفه وإضافته الكثير من آراء النحاة الآخرين البصريين والكوفيين ، ومما يظهر فيه اعتماده على سيبويه ما ذكره في المعرب، فهو اختصار وتوضيح لما في الكتاب : بابي التعريب السابق والتفصيل السابق لهما ، قال ابن السراج : " باب أبنية ما أعرب من الأعجمية " ، " الكلام الأعجمي يخالف العربي في اللفظ كثيرًا ، ومخالفته على ضربين : أحدهما مخالفة البناء ، والآخر مخالفة الحروف .

فأما ما خالف حروفه حروف العرب ، فإن العرب تبدله بحروفها ولا تنطق بسواها، وأما البناء فإنه يجيء على ضربين : أحدهما : قد بنته العرب بناء كلامها وغيَّرته كما غيرت الحروف التي ليست من حروفها ، ومنه ما تكلمت به بأبنية غير أبنيتها، وربما غيَّروا الحرف العربي بحرف غيره؛ لأن الأصل أعجمي " [1].

ثم فصل هذا الإجمال بعض التفصيل بأسلوب نقي واضح وبأمثلة من الكلمات المعربة، كلها من أمثلة سيبويه وقد تقدَّمتْ .

ب - الثاني :" ارتشاف الضرب من لسان العرب " للإمام أبي حيان الأندلسي المتوفى سنة (٧٤٥هـ) ، ونرى في هذا الكتاب اهتمامًا واضحًا بالمعرب ، فقد تعرض له في موضعين من هذا الكتاب - فيما أعلم - هما : الأول بعنوان :" فصل الأسماء الأعجمية " ، ذكره في ضمن أحكام وأقسام أبنية الأسماء المجردة والمزيدة ، وما ذكره في هذا الفصل هو تلخيص وتحديد لما ذكره سيبويه، وسبق تفصيله .

قال أبو حيان :" صنَّف أبو منصور الجواليقي فيها(في الأسماء الأعجمية) كتابًا حسنًا ، ودلائل العجمة مذكورة في بابِ ما لا ينصرف ، والأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام : قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد

(١)السابق ج ٣/٢٢٣ .

والوزن حكم أبنيـــة الأسمـاء العربيـة الوضع مثل دِرهم وبَـهْرَج.

وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنيـة كلامـها ولا يعتبر فيه ما يعتبر في القسـم الـذي قبله نحو آجر وإبرَيْسَـم .

وقسم تركوه غير مغـير .

فما لم يلحقوه بأبنية كلامـها لم يعـدّ منها وما ألحق عدّ منها ، مثـال الأول: خُراسان لا يثبت به فُعـالان ، ومثـال الثاني : خُرَّم [1] ألحق بسُـلّم، وكُركُـم ألحق بقُمقُـم "[2] .

والحكم الواضح الذي اسـتفدناه مـن هـذا التقسـيم الموجـز الواضـح أن المعرَّب الذي ألحقتـه العـرب بأبنيتـها يعتبر منها وتجـري عليـه أحكامـها في اعتبـار الأصلـي والزائـد والـوزن ، والأمثلـة كلـها تقدمـت في أمثلـة سيبويه.

خامسًا : مـا يعـرف بـه الأعجمـي الدخيل في العربيـة :

الموضع الثاني الذي تعـرض فيـه أبـو حيان للمعـرّب هـو " بـاب مـا لا ينصرف " كما ذكـر هـو نفسـه في الموضـع الأول .

وقد ذكـر في هـذا الموضـع [3] العلامات اللفظية الـتي يعـرف اللفـظ الأجنبيّ المعرب بها أو مـا سمـاه هـو "دلائـل العجمـة " ، ذكرهـا في الارتشـاف[4] مختصـرة في البـاب المذكور ، ونقلها الإمـام السـيوطي في المزهر [5] من شرحه الكبـير للتسـهيل: " تسهيل الفوائد وتكميـل المقـاصد " لابن مالك ، وعنونها بقولـه :" فصـل قال أئمة العربية تعرف عجمـة الاسـم بوجـوه"، وهـي بتصـرف وإضافـة للشـرح:

---

(١)في المطبوعة حرم بالحاء ،والصواب:خرم بالخاء.

(٢) الارتشاف ج ١/٧٢ .

(٣) السابق ص ٤٣٨

(٤) السابق ج ١/٧٢ .

(٥) السابق ج ١/١٧٠ .

أ-النقل ، بأن ينقل أحد أئمة اللغة العربية أن كلمة مستعملة في اللسان العربي هي معربة منقولة من لغة أخرى، وهو دليل قوي معتبر في مصادرنا ومعاجمنا اللغوية ، وهي ملأى بنقول أئمة العربية الصحيحة ، من أمثال أبي بكر بن دريد المتوفى سنة (٣٢١هـ) ، وأبي منصور الأزهري المتوفى سنة (٣٧٠هـ) ، وإسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى على كثير من الكلمات التي يذكر بعضهم أنها معربة، ويجعلها آخر غير عربية محضة، أو هذا يفسرها بتفسير، وذاك يفسرها بتفسير آخر مثل كلمة البُخت والبُختية-بضم الباء فيهما- قال صاحب اللسان [1] :" البُخت والبُختية : دخيل في العربية أعجمي معرب وهي الإبل الخراسانية .. وبعضهم يقول: إن البخت عربي وينشد لابن قيس الرُّقَيّات :

يَهَبُ الألفَ والخيولَ ويسْقي
لبن البُخْتِ في قِصاع الخَلَنْج"

والذي قال: إنها عربية هو ابن دريد في الجمهرة[2]، قال : " والبُخت جمع بختيّ عربي صحيح " ، ولكنه جعل البَخت بفتح الباء معربا فقال : " والبَخت فارسي معرب ، وقد تكلمت به العرب وهو بخت الجد " : أي الحظ ، وهذا النص نقله صاحب اللسان [3].وأضاف إليه قوله: " قال الأزهري : لا أدري أعربي هو أم لا ؟ ورجل بخيت : ذو جد ، قال ابن دريد: ولا أحسبها فصيحة".

ومع ملاحظة ما قد يكون في هذه النقول من الأحكام الناقصة أو المستعجلة مما يقوله [4] المتعمقون في الدراسات اللغوية الحديثة واللغات، التي كانت تنقص كثيرًا من الأئمة

(١)(بخت) ج ٢/٩/- ١٠

(٢) ج٢/٢٥٢..

(٣) (بخت) ج ٢/٩/- ١٠

(٤) ويظر في هدا تقديم المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام لكتاب المعرب لأبي منصور الجواليقي، تحقيق المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر ص ٣-٨، والتعريب فى القديم والحديث ص ٤٨-٤٩ للدكتور محمد حسن عبد العزيز .

السابقين والمتخصصين في اللغة العربيـــة في العصر الحديـث .

ثم إن هذا الدليـــل أصبـح دليـلاً تاريخيًّا يفيد في الحكم علـــى الكلمـات التي عربـــت في المـاضي في الجاهليـة وصدر الإســـلام مـن اللغـات الـتي احتكت بها العربيـــة في ذلـك العصـر وهـــي لغـات معينـة علـى رأســها الفارسية .

ب-الدليل الثاني خروج اللفظ المعـــرب عن أوزان الأسماء العربية نحـــو إبْرَيْسَـم - فإنه لا يوجد لهذا الاسم نظير عـــربي يشاركه في الـوزن ، ومثـل خراسـان فإنه لا يثبت به فعـالان كمـا سـبق ، ومثل بقم فإن وزنها " فعـل " بتشـديد العين لا يوجد في الأسمـــاء العربيـة إلا نادرًا، ولذا قال ابن منظور[1] :" فثبـت أن فعّل ليس في أصول أسمائـــهم،وإنمـا يختص بـــالفعل ".

ج-الثالث أن يكون أولـــه نونًـا ثم راء نحو نرجِس، فـإن ذلـك لا يكـون في كلمـة عربيـة ، وفي نرجـس يقـول الجوهري [2]:" نرجس معـرب والنـون زائدة لأنه ليس في الكلام فَعْلِـل ، وفي الكلام: نَفعِل " أي: فِعْـل، وفي تـاج العروس للزبيـدي جـدال في إثبـات عربيـة الكلمـات التاليـة "نـرز" [3] و"نرس" [4]و"نرش" [5]، فقد قيل: إنهـا معربة لوجود الراء بعد النون في أولهـا.

د-الرابع أن يكون آخره زايًا بعـد دال نحو مهندز فـإن ذلـك لا يكـون في كلمـة عربيـة وقـال الجواليقـي[6] : " وليس في كلامـهم زاي بعـد دال إلا دخيل من ذلك " الهنـدار" والمـهندز، وأبدلوا الزاي سينا فقالوا :"المـهندس".

هـ- أن يجتمـع في الكلمـة الصـاد والجيم مثل الصولجـان والجـصّ ، وفي الجصّ يقـول صاحب اللسـان[7] :

---

(١) في اللسان (بقم) .

(٢) الصحاح (نرجس) .

(٣) التاج ٤ / ٨٥١ .

(٤)السابق / ٢٥٦ .

(٥)السابق ٣٥٥ – ٣٥٦ .

(٦) المعرب ص ٥٩ .

(٧)(جصص) ج ٧ / ٦٠ .

الجصُّ والجص معروف الذي يطلى به وهو معرب، قال ابن دريد:هو الجصُّ ولم يقل الجَصّ (بفتح الجيم)، وليس الجص بعربي وهو من كلام العجم ".

و-السادس أن يجتمع في الكلمة الجيم والقاف نحو المنجنيق ، وفي هذا يقول الجوهري- [1] :" الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن يكون معربًا أو حكاية صوت نحو " الجردقة " وهي الرغيف و " الجرموق " الذي يلبس فوق الخف و " الجرامقة " قوم بالموصل أصلهم من العجم و " الجوسق " : القصر و "جِلِّق" بالتشديد وكسر الجيم واللام موضع بالشام و "الجُوالق " وعاء، والجمع الجوالق بالفتح - والجواليق أيضًا ".

ز-السابع أن يكون اللفظ خماسيًّا أو رباعيًّا عاريًا من حبروف الذلاقة، وهي " الباء والراء والفاء واللام والميم والنون" ، فإنه متى كان عربيًّا فلابد أن يكون فيه شيء منها نحو سفرجل وفرزدق وجعفر وجوهر .

هذه أدلة معرفة اللفظ الأعجمي في تراثنا اللغوي ومعاجمه ، قدمناها مشروحة مفصَّلة بخلاف ما ذكرت عليه في المصدرين السابقين [2].

سادسًا : المعرب وتعريفه في المعاجم اللغوية:

المعاجم اللغوية هي المصادر الأولى للمعرب الذي عربته العرب الفصحاء ، وللمولد الذي دخل اللغة العربية من بعدهم ، فهي التي جُمِع فيها كلام العرب الفصيح وفُرِّق فيها بين العربي الأصيل والمعرب والدخيل، وكتب المعرب التي جمعت المعرب وخصصت له- مثل معرب الجواليقي - أكبر شاهد على ذلك فأكثر ما فيها منسوب إلى مؤلفي هذه المعاجم أو منقول منها،وكذلك ما قدمناه في هذا البحث من تفسير وتوثيق للكلمات

---

(١) الصحاح ج ١٤٥٤/٤ (فصل الجيم ، باب القاف) ، وينظر المزهر ج ٢٧١/١ .

(٢)وينظر فيها أيضا المعرب ص ٥٩ – ٦٠ للجواليقي .

المعربة المذكورة في كتب النحو ، ومن بيان لأدلة معرفة المعرب إنما كان بالرجوع إليها والاعتماد عليها ، وقد علمنا أن الدليل الأول منها هو نقل أئمة اللغة الذي سُجِّل في هذه المعاجم والمرجع إليها فيه .

ويصدق هذا القول على كل معاجمنا المعتمدة المتداولة ، مثل جمهرة اللغة لابن دريد ، وتهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ، والصحاح لإسماعيل الجوهري - وغيرها .

فالجمهرة - مثلاً - يعتبر من المعاجم الصغيرة، ولكنه جمع مادة غزيرة من المعرب والمولد وكلمات كثيرة منها، بلغ فهرسها ثماني صفحات بعمودين في النسخة المحققة، وقد أحسن صنعًا الدكتور رمزي منير بعلبكي محقّقه بصنع هذا الفهرس، فأفاد فائدتين : فائدة إبراز ما في هذا المعجم القيم من الألفاظ المعربة والمولدة ، فعنوان هذا الفهرس

يجمعهما. وفائدة معرفتها وسهولة العثور عليها والرجوع إليها .

ويبلغ اهتمام ابن دريد بالمعرب ذروته فيعقد له بابًا في آخر الكتاب بعنوان: " باب ما تكلمت به العرب من كلام العجمة حتى صار كاللغة".

ويذكر تحته كلمات كثيرة معربة يخللها بكثير من الآراء والشواهد وأحكام المعرب مثل ما فعل في ثنايا الكتاب .

ويظهر لي أن المصدر الأول - من المعاجم اللغوية - للمعرب، ولذلك كثرت النقول عنه، واعتمدت أقواله فيه، ولولا خوف الإطالة لضربنا لذلك بعض الأمثال، أو لسقنا بعض النماذج الموضحة.

الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري:

وهو أيضًا معجم ممتاز ومصدر مهم جدًا للمعرب، وقد كثُرت النقول عنه في معاجم المتأخرين مثل لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي ، وقد سبق لي نقل بعض أقواله في المعرب.

تعريفه للمعـرب :

ويظهر لي أن هذا الإمـام اللغـوي هو أولى من اهتم بتعريف المعـرب مـن المعجميِّين الكبار المشـهورين ، قـال في معجمه المذكور :" وتعريب الأعجمـي أن تتفوه به العـرب علـى منهاجـها ، تقول:عرَّبته العرب وأعربته أيضًـا" [1]، وقد نقل هذا التعريف كثير مـن أئمـة اللغة الكبار - كما يـأتي .

وأنا أفـهم مـن قولـه :" علـى منهاجـها " أنـه علـى منهاجـها في التعريب ، وهو ما سـبق وصفـه مـن كتاب سيبويه وغيره وبيـان أقسـامه ، فهذا التعريف تقرير لمـا قالـه سـيبويه واستخلاص منـه ولا يختلـف معـه ، ومعنى " تتفوه به " : تلفظ به أفواهـها وتجريه في كلامها على نحو مـا ذكـر سيبويه وقسَّـم ، إذ مـا تتفـوه بـه العرب يشمل ما حمـل علـى نظـيره العربي لإمكان حمله عليه وإلحاقه بـه - وهو الكثير - وما لم يحمل علـى نظـيره العربي فتكلموا به كما تلقـوه بشـرط أن يكون خاليًـا مـن الحـروف غـير العربية - كما سبق - لذا فـإني أخـالف ما قيل عـن الجوهـري :" اشـترط في الكلمة المعربة أن تتفـوه بهـا العـرب على منهاجها في بناء ألفاظـها ، وهـو منهج يخالف ما انتهى إليه سـيبويه"،[2] وهو تعريف وليس بمنـهج، إذ هـو لم يطبق عليه بما يوافـق هـذا التفسـير أو يدل عليـه ، ولم يتوسـع في شـرحه بذكر أمثلة لـه تجعلنـا نحكـم بهـذه المخالفة لسـيبويه ، بـل إن تطبيقاتـه الكثيرة على هذا التعريف ومـا ذكـره من الكلمات المعربة وأحكـام المعـرب في ثنايا كتابه " الصحـاح " لا يختلـف عما ذكـره المعجميـون الآخـرون في المنهج العام ، ومـن ذلـك قولـه[3] : " البَهْرَج : الرديء من الشـيء وهـو معرب يقـال: دِرهَمٌ بَهْـرَج"، وقـد

---

(١)الصحاح (عرب) ج ١/١٧٩، تحقيق الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، ط دار العلم للملايين ، بيروت .

(٢)ينظر " التعريب في القديم والحديث " ص٧٢ للدكتور محمد حسن عبد العزيز .

(٣)الصحاح ج ١/٣٠٠.

تقدمت هذه الكلمة في أمثلة سيبويه للمعرب - وقال عنها ابن دريد[1] : " والبَهرج: الباطل وهو بالفارسية نِبَهره ".

إن منهج العرب في التعريب هو ما وصفه سيبويه، وانتهى إليه الجوهري فعبر عنه تعبيرًا موجزًا محكمًا على أسلوبه في التعبير المحكم .

وهل من المعقول أن تبني العرب كل المعربات بمنهج بناء ألفاظها وهي تنقلها من لغات أخرى تختلف عن لغتهم قليلاً أو كثيرًا في بناء كلماتها وحروف هجائها.

والجوهري في تعريفاته وذكره للمواد اللغوية وتحديده للمعاني دقيق محكم موجز ، وقد نقل علماء [2] اللغة والنحو تعريف الجوهري المذكور، ولم يروه مخالفًا لما انتهى إليه سيبويه ولا مذهبا مستقلاً عن الآخرين، وذلك دليل على موافقتهم عليه، واعتمادهم إياه على تفسيره السابق ، فهو يمثل رأي هؤلاء الأئمة كلهم، وليس تعبيرًا عن مذهب خاص بصاحبه كما رأى بعض العلماء .

تعريف الفيومي للمعرب :

عرف الشيخ أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيُّومي المتوفى سنة (٧٧٠هـ) في معجمه الصغير الشهير " المصباح المنير" بقوله : " والاسم (المعرب) الذي تلقته العرب من العجم نكرة نحو إبْرَيسَم، ثُم ما أمكن حمله على نظيره من الأبنية العربية حملوه عليه، وربما لم يحملوه على نظيره، بل تكلموا به كما تلقوه، وربما تلعبوا به فاشتقوا منه، وإن تلقوه علمًا فليس (بمعرب) وقيل فيه أعجمي مثل إبراهيم وإسحاق "[3] .

وهو تعريف واضح أجمل فيه الفيومي منهج العرب في التعريب بما يزكي تفسيري السابق لتعريف

---

(١)الجمهرة ج ١٣٢٤/٣، وينظر أيضا ص١١١٣.

(٢)ينظر مثلا : لسان العرب (عرب)ج ٥٨٩/١، ط دار صادر ، بيروت ، وتاج العروس - المقدمة ج ٩/١ وأعاد ذكره في ص ٣٧٣ (عرب)

(٣)في مادة (عرب) .

الجوهري ، قاصرًا اسم المعرب على ما كان نكرة من الأسماء ، وأما ما كان علمًا من الأسماء غير العربية، فإنه يسمى أعجميا، ولا يقال: إنه معرب، ومضيفًا قوله :" وربما تلعبوا به فاستقوا منه "، أي: ربما تلعب العرب وتلهَّوا بالاشتقاق من الكلمة المعربة ، وكأنه يقصد أن هذا الاشتقاق ليس كثيرًا لتعبيره بـ "ربما"، وأنه ليس بعمل جاد قياسيّ لأن اللعب ومنه تلعب ضد جدَّ ، وقد نقل[1] الإمام السيوطي أقوال أئمة اللغة بمنع اشتقاق الاسم المعرب، ولكنه ذكر ما يفيد أنه قد يشتق منه ، مثل كلمة لجام - وهي معرب لغام - التي ذكر السيوطي جميع المشتقات؛الأسماء والأفعال منها، وقال:"وليس تبينهم لأصله (أي: تبين اللغويين لأصل المعرب) الذي نقل عنه وعرب منه باشتقاق له؛ لأن هذا التبين مغزى والاشتقاق مغزى آخر،وكذا كل ما كان مثله"، وهذه ملاحظة قيمة يجب اعتبارها واستخضارها، وقد ذكر الفيومي كلمة " لجام " في حرف اللام وذكر خلافًا في كونها معربة ، وذكر الأفعال المشتقة منها، قال : " اللجام للفرس قيل : عربي، وقيل معرب ، والجمع : لُجُم مثل: كتاب وكتب ، ومنه قيل للخرقة تشدها الحائض في وسطها " لجام "و " تلجَّمت " المرأة: شدت اللحام في وسطها و " ألجمت " الفرس " إلجاما " : جعلت اللجام في فيه، وباسم المفعول سمي الرجل".

وذكر صاحب القاموس المحيط هذه الكلمة في " ل ج م " وقطع بكونها معربة، فقال : " اللجام- ككتاب- للدابة فارسي معرب " ، وذكر كثيرًا من مشتقاتها .

ومن الكلمات المعربة التي ذكرها الفيومي كلمة " المجوس " ، قال المجوس أمة من الناس، وهي كلمة فارسية و " تمجس "تصار من المجوس ، كما يقال : تنصَّر وتهوَّد إذا صار من النصارى أو من اليهود و " تمجسه "

(١) المزهر ج ١ /٢٨٦ وما بعدها .

أبواه جعلاه بحوسيًّا ".

فكأن هذه الكلمة مما تلعب به العرب بالاشتقاق منها .

وبذلك نعلم أن الاشتقاق من الاسم المعرب،أمر مأنوس وغير منكور ، ونعلم من هذا التعريف وأمثاله أن التعريب تلق أخذ من لغة أخرى بحكم الالتقاء بين جماعتين من الناس ، والحاجة إلى الكلمة المعربة ، وليس عملاً نظريًّا تصنف فيه الكلمات وتعد في قوائم للاستعلام والتداول في غير لغتها .

سابعا: الفرق بين المعرب والمولد والمصنوع :

الإمام السيوطي جعل المعرب "النوع التاسع عشر " في كتابه " المزهر " [1] وعنونه بقوله : " معرفة المعرب " ، وبدأ حديثه عنه بتعريفه فقال : " هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها".

قال الجوهري فى الصحاح :"تعريب الاسم الأعجمى أن تتفوّه به العرب على منهاجها، تقول : عربته العرب ، وأعربته أيضًا ".

وجعل المولد " النوع الحادي والعشرين " [2] بعنوان " معرفة المولد" وبدأ الحديث عنه بتعريفه فقال:" وهو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم ، والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يورده صاحبه على أنه عربي فصيح ، وهذا بخلافه".

وفي مختصر العين للزبيدي : " المولد من الكلام المحدث " .

وفي ديوان الأدب للفارابي يقال : " هذه عربية وهذه مولدة " .

وقد نقل هذين التعريفين العلامة مرتضى الزبيدي في مقدمة شرحه للقاموس : " تاج العروس من جواهر القاموس " [3].

فالمعرب ما تفوهت به العرب الذين يحتج بكلامهم ، وأدخلته في

---

(١) المزهر ج ١ /٢٨٦ وما بعدها .

(٢) السابق ص ٣٠٤ .

(٣) ج ١/٩ .

لغتها،وهو ما وصفه سيبويه ومنهجهم في استعماله وأقسامه،وسجّلته المعاجم اللغوية مما سبق الحديث عنه تفصيلاً .

والمولد ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم ، والمولدون هم المتكلمون بالعربية الذين جاؤوا بعد عصر الاستشهاد، ودخول اللحن في كلام العرب ، وقد جاء في لسان العرب [1] قوله: " وإنما سُمي المولد من الكلام مولّدًا إذا استحدثوه ولم يكن من كلامهم فيما مضى " ، وقوله :" والمولد: المحدث من كل شيء ، ومنه المولدون من الشعراء إنما سموا بذلك لحدوثهم " .

والمصنوع : المفتعل الذي يورده صاحبه على أنه عربي فصيح ، وهو بخلافه ، أي : يكون ادعاؤه فصاحته غير صحيح ومرفوض .

وبذلك ننتهي إلى أن الوصف بـ "المعرب" خاص بما عربته العرب الذين يحتج بكلامهم ويستشهد به في اللغة وعلومها، وشهاب الدين أحمد الخفاجي جمع في كتابه " شفاء الغليل فيما دخل كلام العرب من الدخيل " بين المعرب والمولد ، فقال في أوله بعد ذكر المعرب للجواليقي :" وأضفت إليه فوائد ونظمت في لباته فرائد وضممت إليه قسم المولد وهو إلى الآن لم يدون في كتاب ".

ثامنًا: نتائج وملاحظات :

بعد هذه الجولة في المعرب في فكرنا اللغوي القديم نستطيع أن نستخلص مما ذكرناه في هذا البحث النتائج والملاحظات التالية :

١-أن التعريب كان أمرًا واقعًا في لغتنا العربية منذ عصرها الأول ، وأنه كان مادة لغوية معروفة عند أئمة اللغة الأوائل، فهم الذين رووه وسجلوه في معاجمهم ولا يوجد من يخالفهم فيه ، بل من جاء بعدهم - كثير منهم توسعوا فيه وقدموا فيه دراسات قيمة وكتبًا جامعة منطلقين من أسس الأوائل ونظرتهم إليه ، لأنه من المعلوم لديهم جميعًا ، ومن المسلم به أن اقتراض اللغات بعضها من بعض أمر واقع

(١)ج ٣/٤٦٩ - ٤٧٠ (ولد) .

مسلم به ولا جدال حوله، ومن هذه اللغات لغة العرب ، وقد زاد هذا الأمر وضوحا في العصر الحديث، فكان الاهتمام به كبيرًا واسعًا لشدة الحاجة إليه في ميادين كثيرة من العلم والمعرفة وشؤون الحياة المختلفة .

٢-أن التعريب في عصر الفصاحة السليقية كان للكلمات الاسمية الدالة على أشياء حسية من أسماء الألبسة، والأشربة، والأدوية ، والنقود، والأواني، والأماكن، والأبنية، والمصنوعات - وأشباه ذلك - بنقلها إلى العربية ، ولم يكن للجمل والأساليب والأفعال ولا للمعاني ، فلا نجد في الكلمات المعربة المسجلة في المعاجم فعلاً واحدًا ولا في كتب النحو، بدليل ما وصفنا من منهج سيبويه فيما ذكره من المعرب وأقسامه ومنهج العرب في التعريب وهو ما يؤيده عمل اللاحقين المؤلفين في المعرب مثل أبي منصور الجواليقي الذي خصص كتابه " المعرب " للأسماء المفردة المعربة، وهي حقيقة تؤيدها الدراسات اللغوية التاريخية التي اهتم أصحابها ببيان اتصال العرب بغيرهم من الأمم المجاورة وأنهم لم يكونوا منعزلين، وأنهم استفادوا لغويًا وأدبيًا من هذه الأمم، مثل ما فعله المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد أمين الذي توسع[1] في هذا الموضوع ولكنه لم يقدم دليلاً على هذا الاتصال والاستفادة سوى الكلمات المعربة فقال :" ودليلنا الآن على هذه الاستفادة ما أخذه العرب من كلمات كثيرة فارسية ورومانية ومصرية وحبشية، نقلها هؤلاء التجار وأمثالهم وأدخلوها في لغتهم وجعلوها جزءًا منها وأخضعوها لقوانينها وتعلق بها القرآن الكريم " .

وهذا الذي قررناه هنا هو أهم النتائج التي انتهت إليها المناظرة التي جرت في حفل نادي دار العلوم عام (١٩٠٨م) بين الشيخين : محمد الخضري وأحمد الإسكندري، كما لخصها الدكتور محمد حسن عبد العزيز في كتابه : " التعريب في القديم

(١)ينظر كتاب " فجر الإسلام " ص ١٢-٢٩ ط١١ ، وينظر أيضا : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٦١٩/١ للدكتور جواد علي .

والحديـــث ص ١٧٤-١٧٥".

٣- أن منهج العرب في التعريب قائم على تغيير الكلمة المعربة عن وضعها في اللغـــة المأخوذة منها بما يجعل حروفـــها كلـــها عربية، إن كان جلها أو بعضها غير عربي، وهذا إبدال واجب ، وبما يخضعها لأوزان كلمات العرب أو يقربها منـــها تقريبًـــا يجعلها سائغة في الذوق العربي ، ســـهلة النطق على ألسنة أبناء العربية، مقبولـــة لا ينفر منها سمعهم ، ولا يوحي نطقهم بهـــا أنهم يرتضخون كلمات أجنبية، أو أنهـــم عرب لغتهم غير العربية ، ويكون هـــذا التغيير بإبدال حرف من حرف ، أو زيادة حرف ، أو نقصان حـــرف ، أو إبـــدال حركة بحركة ، أو إسكان متحـــرك ، أو تحريك ساكن .

وأما بالنسبة لأبنية الكلمات وأوزانها، فإن العرب - بحكم مبدأ التغيير والتصرف فى الكلمات المعربة- ألحقوا أكثر المعربات بأبنيتهم وأجروا عليها أحكامها في اعتبار الزائد والأصلي والوزن ، والاشتقاق منها أحيانًا ، وما غيروه ولم يلحقوه بأبنيتهم لا تجري عليه هذه الأحكام، ولا يعتبر فيه ما اعتبر في النوع الأول، وقد يقبلون إبقـــاء الكلمة المعربة على صيغتـــها الأصليـــة ، وهي قسمان : قســـم لا نظـــير لـــه في أوزانهم، فلا يلحقونه بشـــيء منـــها ولا يثبت به وزن قياسي في لغـــة العـــرب ، وقسم له نظير فيها ، فإنهم يلحقونه بنظيره ولا يجرون عليه الأحكام القياسية الـــتي يجرونها على النوع الأول .

٤-النحويون هم الذين وصفـــوا منـــهج العرب في التعريب وحـــددوا ضوابطـــه وأقسامه باعتبار استعمال العرب إيـــاه ، ولكنهم لم يعرفوه ، وإن عرفه اثنـــان - فيما أعلم - مـــن اللغويـــين أصحـــاب المعاجم، الأول الجوهري في الصحـــاح، وتعريفه قد سبق ذكره وشرحه ، وهـــو الرائج في معاجم اللغة الكبرى، فهو يمثـــل مذهبهم جميعًا ويلخص منهج العـــرب في التعريب كما وصفه سيبويه والنحويـــون من بعده ، فهو ينتهي إلى ما انتهى إليـــه سيبويه ولا يختلف معه، ولا مع غيره مـــن النحاة ، والثاني الفيومي صاحب المصباح،

وقد أثار في تعريفه إياه قضيتين مهمتين : الأولى أن التعريب إنما كان في الأسماء النكرات فهي المعربة ، وأما الأسماء الأعلام المنقولة إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى فهي أعجمية غير معربة ، والثانية أن العرب قد يشتقون من الكلمات المعربة - مثل كلمة " لجام "- وهو تعريف واضح أجمل فيه منهج العرب في التعريب ، ولا يختلف في مضمونه عن تعريف الجوهري.

٥-الاشتقاق من المعرب الملحق بأبنية العرب فعلته العرب وأجرته في كثير من الكلمات المعربة ، وأما ادعاء اشتقاقها وادعاء أصول ترجع إليها فغير مقبول و لم يقل به أحد من اللغويين ، وتبيين اللغويين لأصول الكلمات المعربة التي نقلت منها أو عربت منها ليس باشتقاق لها ، لأن التبيين مغزى والاشتقاق مغزى آخر - كما يقول الفيومي ويقول شهاب الدين أحمد الخفاجي :" ولا يصح الاشتقاق فيه؛ لأنه لا يدعي أخذه من مادة الكلام العربي" (١)

وجعل الجواليقي فائدة معرفة المعرب أن يحترس المشتق، من الخلط بينه وبين العربي المحض فقال :"ففي معرفة ذلك فائدة جليلة ، وهي أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئًا من لغة العرب لشيء من لغة العجم " (٢)

٦- لم يصرح أحد من اللغويين فيما نقلت عنهم في هذا البحث ولا في غيره - فيما أعلم - أن التعريب قياسي ، فكل أقوالهم وشروحهم ورواياتهم كانت وصفًا لاستعمال العرب المعرب ومنهجهم فيه بإسناد ذلك إليهم، فما دخل اللغة بعدهم يعد مولدًا لا معربًا - كما سبق - في الفرق بينهما ، ولذلك كان قول الشهاب الخفاجي: "وهو سماعي فما عربه المتأخرون يعد مولدًا وكثيرًا ما يقع في كتب الحكمة والطب ، وصاحب القاموس يتبعهم من غير تنبيه على هذا ، ولعل سماعيته مخصوصة بغير الأعلام إذ كل ينادي بعلمه من غير نكير"، ممثلا لرأي جميع اللغويين والنحويين ، ويؤكد

---

(١) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ص ٣.

(٢) المعرب ص ٥١ .

ما جاء في مجلة المجمع [1] احتجاجا لقرار المجمع في المعرب والمولد ، وهو : "لم يلهج الناس في نصف القرن الماضي بمسألة من مسائل اللغة مثلما لهجوا بمسألة جواز التعريب للمحدثين أو منعه مع إجماع أئمة اللغة على منعه للمحدثين " .

وليس معنى كونه مولدًا أنه مرفوض في كل الأحوال، بل إنه قد يكون الأخذ به واستعماله أمرًا ضروريًّا على أن تكون صياغته وحروفه على منهج العرب في التعريب، ولذلك كان قرار المجمع شاملاً للمعرب والمولد منظمًا للأخذ بهما .

قرار المجمع في المعرب والمولد أصح تعبير عن منهج العرب في التعريب:

٧- تأسيسا على كل ما سلف في هذا البحث أرى أن أصح تعبير وأكمله عن منهج العرب في التعريب وما يجوز لنا استعماله من الألفاظ الأعجمية من المعرب والمولد وما لا يجوز هو قرار المجمع الصادر منذ أكثر من ستين عامًا والمنشور في العدد الأول من مجلة المجمع (ص٣٣-٣٤) وهو:

أولاً: قرار المعرب :

" يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم ".

وجاء في الاحتجاج له وشرحه - في العدد نفسه (ص٢٠٢)- : "فعبارة القرار تقتضي إجازة استعمال بعض الأعجمي في فصيح الكلام، وتقييده بلفظ "بعض"دون جنس الألفاظ يفيد أن المراد الألفاظ الفنية والعلمية التي يعجز عن إيجاد مقابل لها لا الأدبية، ولا الألفاظ ذات المعاني التي يتشدق بها مستعجمة زماننا من أبناء العرب والمراد من العرب في القرار: العرب الذين يوثق بعربيتهم، ويستشهد بكلامهم، وهم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني، وأهل البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع".

---

(١) العدد الأول ص ١٩٩.

ثانيا : قرار المولـد :

" المولد هـو اللفـظ الـذي اسـتعمله المولّدون على غير اسـتعمال العـرب - وهو قسـما

أ-قسم جروا فيه أقيسة كـلام العـرب مـن مجـاز أو اشـتقاق أو نحوهمـا ، كاصطلاحـات العلـوم والصناعـات وغير ذلك، وحكمه أنه عربي سـائغ .

ب-وقسم خرجوا فيـه عن أقيسة كلام العرب ، إما باستعمال لفظ أعجمـي لم تعربه العرب ، وقد أصدر المجمع في شـأن هذا النوع قراره : إما بتحريف في اللفـظ أو في الدلالة لا يمكن معه التخريج علـى وجه صحيح ، وإما بوضع اللفظ ارتجالا. والمجمع لا يجيز النوعين الآخريـن ".

والله أعلـم

إبراهيم عبد الله رفيدة

عضو المجمع المراسل من ليبيا